الكلمات الموسيقية ودورها في تعلم اللغات الأجنبية

MUSICAL WORDS AND THEIR ROLE IN LEARNING FOREIGN LANGUAGES

دكتور محمد علي عبد الواحد عوض
أستاذ مشارك، جامعة أوزبكستان الحكومية للغات العالمية
قسم اللغة العربية للترجمة النظرية والعملية

ملخص:
يحتاج المعلم-بوجه عام- ومعلم اللغة الأجنبيه بوجه خاص- إلى طرق ووسائل مبتكرة لإنشاء موقف تعليمي ممتع وداعم لعملية تعلم الطلاب، ومن الطرق التي توفر ذلك للمعلم استخدام الكلمات الموسيقية من خلال الأشعار والأناشيد ونحوها؛ ومن ثم جاءت هذه المقالة بهدف الكشف عن دور الكلمات الموسيقية وفوائد استثمارها في تعلم اللغات الأجنبية.
كلمات مفتاحية: الكلمات الموسيقية- موسيقى الكلمة- تعلم اللغات الأجنبية- اللغة الثانية- طرق التعليم- أساليب التدريس.

Abstract. Teachers, especially foreign language instructors, need innovative methods to create an engaging and supportive learning environment. One approach is using musical words through poems, songs, and similar texts. This article explores their role and benefits in foreign language learning.
Keywords: musical words – word music – foreign language learning – second language – teaching methods – instructional strategies

Annotatsiya. O‘qituvchilar, ayniqsa chet tili o‘qituvchilari, talabalarning o‘rganishini quvnoq va samarali qilish uchun innovatsion usullarga muhtoj. Bularning biri – she’riyat, qo‘shiqlar va shunga o‘xshash matnlar orqali musiqiy so‘zlardan foydalanish. Maqola musiqiy so‘zlarning roli va ularni chet tillarni o‘rganishda qo‘llash foydalarini ochib beradi.
Kalit so‘zlar: musiqiy so‘zlar – so‘z musiqasi – chet tillarni o‘rganish – ikkinchi til – ta’lim usullari – o‘qitish metodikalari

Резюме. Учителям, особенно иностранного языка, нужны инновационные методы для создания увлекательной и поддерживающей учебной среды. Один из таких методов — использование музыкальных слов через поэзию, песни и подобные тексты. Статья раскрывает роль музыкальных слов и их преимущества в изучении иностранных языков.
Ключевые слова: музыкальные слова – музыка слова – изучение иностранных языков – второй язык – методы обучения – педагогические приёмы

مقدمة:
من خلال تجربتي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وجدت أن توظيف موسيقى الكلمة العربية، يعد حلًّا جيدا لكثير من المشاكل التي تعترض طريق المعلم والمتعلم في تعليم وتعلم اللغة العربية، ومن ثم جاء هذا البحث؛ ليكشف عن ثمار موسيقى الكلمة في تعليم اللغات الأجنبية بوجه عام، واللغة العربية بوجه خاص، ومن هذه الثمار ما يلي.

1-علاج مشكلة الرتابة والملل:
في أثناء الدروس كثيرًا ما يشعر الطلاب بالملل والضجر بسبب رتابة الطريقة التي يستخدمها المعلم في الشرح؛ ومن ثم يحتاج المعلم إلى طرق ووسائل مبتكرة لإنشاء موقف تعليمي ممتع وداعم لعملية تعلم الطلاب، ويجعلهم سعداء، ومقبلين على الدرس، ومن هذه الوسائل استخدام الكلمة الموسيقية في تعليم العربية من خلال الأناشيد ونحوها من النصوص الغنية بعناصر الموسيقى؛ لأن ذلك يدخل المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس

DOI: 10.5281/zenodo.18035621

المتعلمين؛ ومن ثم يسهم بشكل فاعل في علاج مشكلة الرتابة والملل، وقد أكد ذلك نتائجُ عدد من الدراسات، منها دراسة أسماء بنت مسعود عن فاعلية طريقة الأناشيد في تعليم المهارات اللغوية في المدارس الثانوية الحكومية بماليزيا، والتي أظهرت تحليلاتها أن طريقة الأناشيد دفعت عن الطلاب الملل والسأم عند تعلمهم اللغة العربية؛ لكونها جذابة وممتعة (مسعود، 2011، ص 117).

وكذلك يرى أحمد خلف يوسف في دراسته عن فاعليّة الأناشيد في معالجة الصعوبات الصوتية لدى متعلّمي اللغة العربية للناطقين بغيرها- أن استخدام الأناشيد في تعليم اللغة العربية يساعد على الخروج من الوتيرة المعتادة في الفصل؛ ومن ثم يبعث النشاط والحيوية في نفس المعلم والمتعلم (يوسف، 2020، ص 139).

2- زيادة الثروة اللغوية وتحسين الأداء اللغوي

الكلمة الموسيقية تحفز المتعلم على تكرار النصوص وإعادة الترنم والتغني بها، ومن ثم تساعده على استظهار هذه النصوص وحفظها، فتزيد بهذا ثروته اللغوية؛ نظرًا لأن ممارسة اللغة العربية عن طريق ترديد شواهدها، يتيح لذاكرة المتعلم تثبيت الكلمات واستحضارها عند الحاجة إليها، مما يؤثر إيجابًا على نمو الطلاقة اللغوية؛ ولذلك فإن اختيار قطع من المحفوظات السهلة الجميلة من الأشعار، أو الأمثال، أو الحكم التي تمتاز بموسيقى عذبة، وإيقاع جذاب، وتدريب المتعلمين عليها، وحفظهم إياها يساعدهم على جودة النطق وحسن الإلقاء وتمثيل المعنى، كما يمدهم بثروة من المفردات والتراكيب اللغوية، التي يمكنهم توظيفها في أحاديثهم وكتاباتهم.

وفي هذا الصدد تذكر أسماء بنت مسعود في دراستها عن فاعلية طريقة الأناشيد في تعليم المهارات اللغوية في المدارس الثانوية الحكومية بماليزيا- أن طريقة الأناشيد تُحسِّن قوة الذاكرة في حفظ المفردات العربية؛ ولذلك ساعدت هذه الطريقة الطلاب على تعلم مزيد من المفردات العربية المدروسة، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن اكتساب المفردات العربية عبر طريقة الأناشيد لطلاب المجموعة التجريبية أعلى من طلاب المجموعة الضابطة من حيث المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري في كل الاختبار، وهذا يدل على أن طريقة الأناشيد أسهمت في تنمية اكتساب المفردات المدروسة وتعلم المهارتين القرائية والكتابية عند أفراد العينة في المجموعة التجريبية؛ ولذلك توصي هذه الدراسة بضرورة استخدام طريقة الأناشيد لحل مشكلة الطلبة في تذكر المفردات العربية التي يدرسونها(مسعود، 2011، ص 117، 118).

أضف إلى هذا أن استخدام الأناشيد في تعليم اللغة العربية يزيد من معرفة الكلمات، ومرادفاتها، وأضدادها، ويحقق الثراء اللغوي لدى المتعلم(يوسف، 2020، ص 139).

كما يوصي كل من فاطمة شقيني، و بكادي محمد في دراستهما عن دور الأناشيد والمحفوظات في تعلم وتعليم اللغة العربية- بضرورة تفعيل دور الأناشيد والمحفوظات في العملية التعليمية؛ لما لها من أثر إيجابي وجداني ومعرفي يؤدي إلى تحسين الأداء اللغوي للمتعلمين بصفة عامة، علاوة على تهذيب لغة المتعلم وزيادة ثروته اللغوية والفكرية من خلال إضافة مصطلحات جديدة تعينه على إجادة التعبير.

وبناء على هذا يقرر الباحثان أن دراستهما قد توصلت إلى أن الأناشيد والمحفوظات من النشاطات الصفية المهمة في العملية التعليمية لتنمية الأداء اللغوي لدى المتعلم، فهي تسهم بشكل كبير في نمو المتعلم نموًّا لغويًّا سليمًا، وتنمي ذوقه في اللغة العربية وتشوقه لها، كما تنمي لديه قوة الحفظ والتذكر، وتشعره بجمال الألفاظ، وتزيد من قدراته في اكتساب اللغة (شقيني، 2020، ص 305، 319، 320).

3- زيادة الدافعية نحو التعلم:

من الإشكاليات التي يمكن أن تواجه المعلم في واقع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إشكالية نقص الدافعية. وإصرار بعض المعلمين على الطرائق التقليدية للتدريس، والتي تجعل دور الطالب سلبيًّا في عملية التعلم، ولا يوجد فيها جاذبية، يزيد من حدة هذه الإشكالية، ومن هنا ينبغي على المعلم أن يستخدم طرق تدريس تثير الدافعية (عوض، 2021، ص 56، 57)، وتزيد من حماس الطلاب للتعلم، ومن هذه الطرق طريقة الإنشاد والإلقاء والغناء التي من خلالها يمكن استثمار موسيقى الكلمات في جذب انتباه الطلاب وزيادة دافعيتهم نحو التعلم، حيث أظهرت بعض الدراسات أن تعلم اللغة العربية عبر طريقة الأناشيد يستثير دافعية الطلاب، ويبعث في نفوسهم النشاط عبر الإيقاع الشعري، ويزيد رغبتهم في التعلم سواء في حجرة الدراسة، أو في خارجها (يوسف، 2020، ص 139، ومسعود، 2011، ص 117).

4- علاج مشاكل النطق والأصوات

يحدث لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها بعض المشكلات الصوتية والنطقية لبعض الحروف والأصوات؛ نتيجة للتداخل اللغوي، وتأثر الدارس بلغته الأم، ونقل بعض الجوانب اللغوية منها إلى

اللغة العربية عند تعلمه إياها، بالإضافة إلى الخلط بين بعض الحروف التي تتقارب في الصفة والمخرج، كمخرج حرفي السين والصاد، والعين والهمزة، والهاء والحاء، والضاد والظاء.

ومثل هذه المشاكل تعوق مسيرة التعلم الصحيح لدى المتعلم، وقد تجعله يحجم عن التحدث بالعربية، خجلًا أو خوفًا من الوقوع في الأخطاء التي تزعزع ثقته بنفسه. وفي كثير من الأحيان تظل هذه المشاكل ملازمة للأجنبي حتى بعد وصوله إلى مستوى متقدم من تعلم اللغة وتوقفه عن تعلمها؛ نتيجة لإهمال المعلم في معالجة هذه المشاكل، في حين أنه يمكن للمعلم من خلال توظيف موسيقى الكلمات أن يعالج هذه المشاكل باستخدام أناشيد أو عبارات مسجوعة مغناة، تتضمن الحروف المراد تعلمها، ومقارنتها بالحروف التي تتشابه معها، حيث أظهرت بعض الدراسات أن استخدام الأناشيد في تعليم اللغة العربية يعد طريقة ذات فعالية في تصويب نطق الحروف، ومراعاة حسن مخارجها، وتحقيق صفاتها، والوصول إلى نطق الحروف نطقًا صحيحًا سليمًا بمستوى جمالي صحيح فصيح (المصري، 2016، ص 16، وعبد العليم، (د.ت)، ص 171، 172).

وللتحقق من فاعلية الأناشيد في معالجة المشكلات الصوتية لدى المتعلمين قام أحمد خلف يوسف في دراسته عن فاعليّة الأناشيد في معالجة الصعوبات الصوتية لدى متعلّمي اللغة العربية للناطقين بغيرها بإجراء اختبار شفهي وكتابي لمجموعتين من المتعلمين:

المجموعة الأولى: تلقت المعلومات بواسطة الأناشيد.

المجموعة الثانية: تلقت المعلومات بالطريقة التقليدية.

فكانت نتيجة الاختبار الشفهي أن حصلت المجموعة الأولى على 88 درجة من أصل 110، في حين حصلت المجموعة الثانية على 77 درجة من أصل 130.

وكانت نتيجة الاختبار الكتابي أن حصلت المجموعة الأولى على 81 درجة من أصل 110، في حين حصلت المجموعة الثانية على 66 درجة من أصل 130(يوسف، 2020، ص 151).

وبذلك ظهر أن استخدام الأناشيد في تعليم العربية يعد طريقة فعالة في علاج مشاكل النطق والأصوات

5-علاج مشكلة الخجل والانطوائية

بعض المتعلمين قد يعانون من الخجل والانطوائية، ويتهيبون النطق منفردين؛ ومن ثم يحجمون عن المشاركة في الحديث والنقاش أثناء الدرس، واستخدام الأناشيد ونحوها من النصوص ذات الإيقاع الموسيقي التي يمكن إنشادها بطريقة جماعية يسهم في علاج هذه المشكلة حيث تتيح هذه الطريقة للمتعلم أن ينخرط مع زملائه في إنشاد النص وتكراره بصوت مرتفع بلا خجل (شقيني، 2020، ص 307) ، علاوة على أن المتعلم عندما ينشد مع الجماعة يشعر بأهميته الذاتية ويحس بأنه عنصر فعال ومؤثر (عبد العليم، د.ت، ص 226) ؛ وبناء على ذلك يقرر كل من فاطمة شقيني، و بكادي محمد في دراستهما عن دور الأناشيد والمحفوظات في تعلم وتعليم اللغة العربية- أن الأناشيد التي يمكن تلحينها وغناؤها جماعيًّا وسيلة ذات أثر فعال في علاج المتعلم الخجول الذي يهاب النطق بشكل منفرد؛ لأنها تجعله يشارك زملاءه في جميع الأنشطة (شقيني، 2020، ص 318، 319).

6- مدخل جيد لدراسة الأدب العربي:

أوعية الكلمة الموسيقية في النصوص العربية تنفتح على الأدب العربي؛ لأنها تشمل الأشعار، والأمثال، والحكم، والمقامات... إلخ؛ وبذلك يمكن تدريس كثيرا من النصوص الأدبية الغنية بعناصر الموسيقى، ويجني الدارس بذلك كثيرا من الفوائد؛ لأن "الأدب مادة تحفيزيّة تشبه الموسيقى، فالجميع متعلمون ومعلمون عربًا كانوا أم أعاجم يؤمنون بإنسانية الأدب، ويعدّونه هُويّة عالميّة جامعة تتعاطى مع القيم الإنسانية بخيرها وشرها، ووفق فواصل تاريخية متباينة ووجهات نظر مختلفة إزاءها؛ فتدريس الأدب يعمق الجو الإنساني بين تباين جنسيات وهويات المتعلمين، ويعزز روح التلاقي بين ثقافات الأمم البشرية، ويُشيع السكون والسلم، وهو ما قد يخفف على المتعلم غربة الألفاظ عليه وصعوبة تراكيبها، خاصة عندما يستدل على المعنى مصحوبا بتراكيب وألفاظ لغويّة"(قبيــلات، 2014، ص 226).

الخاتمة:

توظيف موسيقى الكلمة العربية، يعد حلًّا جيدا لكثير من المشاكل التي تعترض طريق المعلم والمتعلم في تعليم وتعلم اللغة العربية، مثل: مشكلة الرتابة والملل، ونقص الدافعية نحو التعلم، ومشاكل النطق والأصوات، ومشكلة الخجل والانطوائية.

كما أن لتوظيف موسيقى الكلمة في تعليم العربية للناطقين بغيرها كثير من الثمار، أبرزها: زيادة الثروة اللغوية، وتحسين الأداء اللغوي، وزيادة الدافعية نحو التعلم، علاوة على كونه مدخلًا جيدًا لدراسة الأدب العربي.

المراجع:

- إبراهيم عبد العليم، الموجه الفني في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، ط 3، مصر.
- أحمد خلف يوسف: فاعليّة الأناشيد في معالجة الصعوبات الصوتية لدى متعلّمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة التواصلية، المجلد 6، العدد 17، 31-10-2020.
- أسماء بنت مسعود: فاعلية طريقة الأناشيد في تعليم المهارات اللغوية في المدارس الثانوية الحكومية بماليزيا: دراسة وصفية وتقويمية، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، يناير ٢٠١١م.
- عبير حمدان المصري، أثر توظيف الأناشيد التعليميّة في علاج صعوبات القواعد النحوية، بحث مقدم لاستكمال درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016م.
- فاطمة شقيني، وبكادي محمد: دور الأناشيد والمحفوظات في تعلم وتعليم اللغة العربية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مجلة آفاق علمية، مجلد: 12 عدد: 01 السنة 2020م.
- محمد علي عبد الواحد عوض: تدريس مهارة الكتابة باللغة العربية للناطقين بغيرها في ظل جائحة كورونا المشاكل والحلول، المؤتمر الدولي الأول: تعليم اللغات الأجنبية خلال الجوائح، الأبحاث العلمية المحكمة 19- 20 / 6 / 2021، المجلد الأول.
- نــزار مسنــد قبيــلات ، وفاطمة محمد العليمات، نحو رؤية منهجيّة في تدريس النّص الأدبي للناطقين بغير العربيّة، مجلة المنارة، المجلد 20، العدد 4، 2014م